

تقسيم التوحيد ثابت عن علماء الأمة

وسائل - يحفظه الله - يقول أحد الدعاة - وهو ينتمي لجماعة من الجماعات الإسلامية في معرض حديثه في محاضرة أقيمت في إمارة الشارقة بالإمارات المتحدة، يقول - التوحيد من ناحية تقسيمه إلى ثلاثة أنواع لم يثبت عن الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولم يثبت عن الصحابة، وعليه فهذا التقسيم بسم ما يدعا به أئمته كلامه. ثم سالت أحد طلبة العلم فقال: يمكن أن يقسم التوحيد إلى أكثر من ثلاثة وهكذا. نرجو توضيح هذه المسألة؟ فأجاب: إن تقسيم التوحيد إلى قسمين أو ثلاثة جاء عن علماء الأمة وأخذوه استنباطاً من الأدلة، حيث إن النصوص الصريرة تفيد وجوب توحيد رب تعالى، باعتقاد أنه واحد، قال تعالى: { وَالْهُكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ } وقال تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّهٌ وَاحِدٌ } وفي الحديث: { وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَاهُ } رواه مسلم برقم: (594) في المساجد وموضع الصلاة، باب "استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتة"، عن ابن الزبير. وفي الدعاء: { وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ } في حديث الاستفناح عند الترمذى: برقم (243)، في الصلاة، باب "ما يقول عند افتتاح الصلاة". وأبي داود برقم: (776)، في الصلاة، باب "من رأى الاستفناح بسبحانك اللهم وبحمدك"، عن عائشة، رواه الترمذى برقم (242)، في الصلاة، باب "ما يقول عند افتتاح الصلاة"، وأبو داود برقم (775)، في الصلاة، باب "من رأى الاستفناح بسبحانك اللهم وبحمدك". عن أبي سعيد، رواه مسلم عن عمر موقوفاً: (399). وغير ذلك من الأدلة. فإذا قلنا: إن الله تعالى واحد في إلهيته، وأحقّيته للعبادة، فهذا توحيد العبادة، دليله الآيات المذكورة. وإذا قيل: إن الله تعالى واحد في ذاته وأسمائه وصفاته، بدليل قوله تعالى: { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } وقوله: { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ } وقوله: { لَيْسَ كَمِتْلُهُ شَيْءٌ } كان هذا توحيد الريوبوبيّة، والأسماء والصفات، والمعرفة والإثبات، وهو التوحيد الخبري الاعتقادي، فهذا صحيح، ودليله الآيات المذكورة. فكيف يقال: إن هذا بدعة؟! مع أنه مأخذ من هذه الآيات والأحاديث والنصوص الصريرة، والله أعلم وصلى الله على محمد وآلـه وصحبه وسلم.